

الحوارية والبوليفونية بين نشأة المصطلح وتحديدات المفهوم

Dialogism and polyphony

Between the origins of the term and the determinations of the concept

د.مرزوق محمد^{1*}

¹ كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/12/23

تاريخ الإرسال: 2019/12/14

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على نظرية باختين، المنظر والفيلسوف اللغوي الروسي الموسومة: الحوارية. كما يقرنها بالبوليفونية بوصفها إحدى تجليات الحوارية على مستوى الخطاب الأدبي. ويعرض البحث إلى التنويه بالجهود التنظيرية لميخائيل باختين في مجال اللسانيات من خلال مساعيه المبكرة التي حاول من خلالها تخليص الدرس اللسانياتي من حدوده المتصورة داخل أسوار النسق المغلق المحايث. ذلك أنّ باختين كان من الداعين الأوائل إلى التعامل مع العلامة اللغوية بشقها اللساني المجرد والإيديولوجي المفتوح. وقد رمى هذا البحث إلى بسط تقديم عام لمصطلحين مفصلين من الجهاز المفهومي الذي ترتكز عليه نظرية باختين، ضمن ما اقترحه من ضرورة قيام علم يدرس العلامة اللغوية في محيطها الاجتماعي وبعدها الأنتروبولوجي أسماه "علم عبر اللسانيات" كان بمثابة النبوءة لميلاد علوم أخرى، من مثل: التداوليات.

الكلمات المفتاحية: التحليل اللساني؛ الحوارية؛ البوليفونية؛ المونولوجية؛ تنازع الأصوات.

Abstract:

This article seeks to briefly explain Dialogism, Bakhtin's theory. Which linked it to polyphony as one of the manifestations of Dialogism at the level of literary discourse. This article pays tribute to Michael Bakhtin's theoretical efforts in linguistics through his research where he

* الباحث المرسل: tamayoz.sprite@gmail.com

tried to overcome linguistic structuralism. Indeed, Bakhtin was one of the first defenders of the study of the linguistic sign as abstract and open ideological.

This article aims to present two terms of the conceptual apparatus of Bakhtin's theory, over what he proposed of the need for a science that studies the linguistic sign within its social environment and its anthropological dimension, that he called "translinguistics". In the 1920s, Bakhtin's research was a prophecy for the birth of other sciences, such as: pragmatics .

Keywords: linguistic analysis; polyphony; dialogism; monology; conflict of sounds

مقدمة:

عرف مفهوم الحوارية والبوليفونية تطوّرها في البدء خلال حقل التحليل اللساني والأدبي على يد المنظر الروسي ميخائيل باختين (1895-1975) قبل أن يتم نقلهما وإعادة تعريفهما من طرف ثلّة من الألسنيين الغربيين.

يرى باختين أنّ الحوارية تختصّ بالخطاب في شكله العامّ. إذ تعني بحسبه، حضور الآخر داخل الخطاب، وهو ما لا يتأتّى إلاّ من خلال مسار تفاعليّ بين وعيين، وعي فرديّ ملهم ووعي آخر مستلهم.

ويمكن تعريف البوليفونية لدى باختين بوصفها تجسيدا للحوارية داخل الخطاب الأدبيّ، إذ هي تعدّد من الأصوات التي تعبّر عن وعي مستقلّ داخل التمثيل الروائيّ. فهي إذن في الأصل تكتسي طابعا أدبيّا خالصا.

ميخائيل باختين وابتكار الحوارية:

لم يطّلع الغرب على أعمال باختين، التي أرسى قواعدها مع عشرينات القرن الماضي إلاّ مطلع 1970، وقد لعبت تلك الأعمال دورا حاسما في تطوّر النظريّة الأدبية واللسانية. وذلك بإحداثها لنقطة إجرائيّة بخصوص مسألة الكلام *la parole*. ففي الوقت الذي كان فيه التحليل منصباّ حول بنيات الملفوظ *structure d'énoncé* (اللسانيّ والأدبيّ)، نلني أنّ الاهتمام بدأ تدريجيا يتّجه نحو تحليل التلقظ *l'analyse d'énonciation*. وقد أسهم اكتشاف الحوارية في ترسيخ هذه النقطة.

وبذلك استطاع الحقل اللسانيّ الإفادة من منجزات الحوارية، أثناء درسه التّقديّ للبنويّة الأدبيّة، التي تصوّرت داخل المعطى اللسانيّ وتعلّقت بوهم المحايثة. فكانت

الحواريّة فرصةً لانعتاق النّص وانفتاحه على آفاقه الخارجيّة extériorité. غير تلك التي كانت تسمّ المشهد التّقديّ البنيويّ.

فساهمت بذلك الحواريّة في تجاوز رهانات البنيويّة المنغلقة من جهة، وفي التخلّص من مجرّد العودة إلى السّياق الذي تغذّيه معلومات تاريخيّة، بيوغرافية وسوسولوجيّة غريبة كليّاً عن النّص.

أنثروبولوجيا الغيريّة والحاجة الجماليّة للآخر:

لم يكن باختين منظراً أدبيّاً فحسب، فقد كانت لديه رؤية عامّة عن اللّسانيّات والعلوم الإنسانيّة، مكنته من تقديم طرحه بشأن الحواريّة التي تقوم وفق تصوّر خاص حول الإنسان بوصفه "أنثروبولوجيا للآخر". بمعنى أنّ وجود "الآخر" ضروريّ في بناء "الأنا".

ينطلق باختين من قناعة ثابتة تكرّسها ضرورة وجود "الآخر" لبناء وعي "الأنا" واكتماله، فهو يرى أنّه بدون الآخر: "لا يمكنني إدراك ذاتي في شكلها الخارجيّ، لكوني دائم الإحساس بأنّه يشملني ويُلهمني. وفي هذا الصّدّد يمكننا الحديث عن حاجة الإنسان المطلقة للآخر (...). الذي وحده فقط يسمح بخلق الشّخصيّة الخارجيّة المكمّلة. ذلك أنّه إذا لم يخلقها الآخر فإنّ هذه الشّخصيّة لا يمكنها أن توجد."¹

يخلص باختين إلى أنّ الإنسان في حالة تواصل دائم مع الآخر. فإنّ نكون. هي أن نكون للآخر وبواسطته Etre signifie être pour autrui et à travers lui. فليس بوسع الإنسان أن ينغلق داخل "إقليم سياديّ خاصّ به، فهو دوما يقف على صفيح متماسٍ مع آخر"²، بحكم الطّبيعة الاجتماعيّة وضرورات التّواصل.

التلاقق مع طور المرأة عند لاكان Lacan³:

تُضاف نظريّة جاك لاكان Jacques Lacan (1901-1981) إلى الأطروحات الشّهيرة في نظريّات التّحليل النّفسيّ. فقد أشار لاكان إلى طور المرأة، كلحظة فارقة في حياة

¹ T. Todorov : Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, suivi de : Ecrits de cercle de Bakhtine, Paris, Edition de Seuil, 1981, p.147.

² Idem., p.148.

³ يقصد بطور المرأة تلك اللحظة الأولى التي يتهاى فيها الطفل لأول مرة حين يرى صورته في المرآة. مطوّراً بذلك وعيه بذاته conscience de soi ككون للأنا، بوصفها مكاناً للاستعراف الخاطئ méconnaissance.

الطفّل (من ستّة أشهر إلى ثمانية عشر شهرا)، فهو يبتهج حين يرى صورته في المرآة. ويرجع لآكان ابتهاج الطفّل في هذه اللّحظة إلى اللّذة التي يجدها حين يتأمّل صورةً مبكّرة لمظهره في كليّته، وهو لا يكاد بعُدُ يعي فيزيولوجيًا هذه الكلّيّة. ثمّ طوّر لآكان فيما بعد طرحه بشأن طور المرآة وذلك بإدخاله لفكرة "دور الآخر".

يلاحظ لآكان أنّ الطفّل لا يقف بمفرده أمام المرآة، فغالبا ما يفعل ذلك بمعيّة أحد والديه الذي يشير له إلى صورته الخاصّة. فيكتشّف الطفّل وحدته الجسميّة ويتأكّد منها مُميّزا بين صورته وصورة هذا الآخر في المرآة أو بتعبير آخر، فإنّ الطفّل وهو ينظر إلى صورته يستدلّ على وحدته الجسميّة من خلال النّظر إلى هذا "الآخر".

الحواريّة اللّسانيّة:

يرى باختين أنّ اللّسان Langue يعكس تماما هذا الاغتراب البتاء Aliénation constructive. ففي واقع الحال أنّنا لا نشكّل لساننا من أجل حاجاتنا الخاصّة، ذلك أنّنا نرث "لسان الآخر" وقد ترسّبت إليه كلماته مسجّلة استعمالاته الفرديّة. فالتحدّث (التكلّم) ما هو إلّا تموّع داخل اللّسان المشترك، ذلك أنّ كلّ إنتاج لغويّ حسب الطّرح الباختينيّ يرجع إلى حقل العبارات المستخدمة في مجتمع ما¹، أين لا يوجد فيه مكان لغير كلمات هذا "الآخر".

يوكّد ذلك باختين حين يصرّح أنّه "لا يستطيع أيّ فرد من الجماعة المتكلّمة أن يجد كلماتٍ محايدة، فارغة (exempts) من تطّاعات "الآخر" وتقييماته، وغير مكتسبة بصوته. فهو يتلقّى الكلمات بواسطة صوت "الآخر". لتبقى هذه الكلمات ممثلة ومعبّأة، يستعملها في سياقاته المختلفة. حاملة لسياق هذا "الآخر" ونواياه. وتاليا فإنّ قصد المتكلّم لا يمكنه إلّا أن يجد كلمات مكتسبة بالآخر"².

وعلى هذا الأساس فإنّ كلّ كلماتنا تحمل في طيّاتها عبق المهنة، ورائحة الجنس، وروح التّيّار، وتوجّه الحزب، وبصمات الإنجاز الفرديّ الخاص، وخصوصيّات الإنسان: من جيل

¹ ينظر: غروسي قادة، التحول النقدي السيميائي لدى جوليا كريستيفا، قراءة إستيمية في ثنائية الذات والخطاب، مجلة أبعاد، منشورات مختبر الأبعاد التقيمية للتحولات الفكرية والسياسية بالجزائرية، جامعة وهران 2، 76، ديسمبر 2018، ص 53.

² T. Todorov : Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, Op.cit., p.77.

وعُمُرٍ وأَيّام. إنّ كلّ كلمة تحمل رائحة السّياق والأسيقة التي عاشت فيها حياتها الاجتماعية المكثّفة¹. فليس ثمة كلمة بريئة أو فارغة أو محايدة.

ويخلص باختين إلى التّأكيد على وجود حوارية مبنية للمجهول passive داخل اللّسان، كوْنها تتأتّى من معطيات الميراث اللّسانيّ المشترك المتجسّد في الكلام المنجز، وليست وليدة نوايا مبطنّة نستشقهّا من وراء هذا الكلام. ذلك أنّ هذا النّوع من الحوارية يتيح² الفرصة لاستكناه هذه الخاصية اللّسانية، بوصفه الصّيغة التي تعكس أكبر مسافة ممكنة بين الخطاب وصاحبه.

سنلتزم التّصنيف³ الذي وضعه باختين، والذي يقوم على أساس وجود حواريتين، حوارية مبنية للمجهول، وأخرى مبنية للمعلوم.

الحوارية الخطابية:

يرى باختين أنّه إلى جانب الحوارية اللّسانية يوجد هناك بعد حواريّ آخر يختصّ بالخطاب. ففي واقع الحال إنّ خطابنا يصدُر دوماً عن الآخر، لأنّه حين تشكّله يأخذ في حسبانها مقام هذا "الآخر".

وتالياً فإنّ قواعد النّحو التي تنتظم كلامنا، ومفردات المعجم التي نوظّفها تراعي بشكل واضح المستوى اللّغوي للجهة التي نُخاطبها. وعلى نفس المنوال فإنّ البنّيات الحجاجية التي تُشكّل خطابنا تستجيب بشكل مسبق مع الاعتراضات التي نتوقّع أن يقدّمها "الآخر".

وفي هذا المعنى⁴، فإنّ خطابنا أقلُّ صدقا في التّعبير عن خاصّ ذواتنا (كما تروم إقناعنا به اللّسانيات الرّومانية من هامبولد Hamboldt إلى سبيزر Spitzer) من الحوار الدائم المتجدّد مع الآخر، ذلك أنّ خطابنا أقرب إلى بنية المونولوج monologue منه إلى

¹ T. Todorov : Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, Op.cit., P.89.

² ينظر: عبد العالي بوطيب، مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، مطبعة الأمنية الرباط، ط1، 1999، ص.208.

³ Discours Indirect, Discours Direct et Leur Variantes, In. M. Bakhtine, (V.N.Volochinov), Le Marxisme Et La philosophie du langage, Essai d'application de la methode sociologique en linguistique, Traduit du russe et présenté par Marina Yaguello, les éditions de Minuit, 1977,p.173.

⁴ Discours Indirect, Discours Direct et Leur Variantes, Op.cit., pp.161-172.

بنية الحوار المبيّن على الأخذ والرّد réplique. وهو ما يتميّز أساسا ب بروز الدّات المتكلّمة le sujet parlant.

منطقة الحوارية لدى ديكرو:

استطاع الألسنيّ أوزفيلد ديكرود Oswald Ducrot أن يقدّم رسما دقيقا لحدود الحوارية. وذلك حين رأى أنّ وجودها مقترن بشرط وجود صوتين يتنافسان فعلا كلاميا واحدا. ويعني هذا أنّه في حالة الحوارية يوجد متكلّم واحد، يكون لوحده مسؤولا عن الكلام، الذي تتنظّم حوله المعالم الزمكانيّة (أسماء الإشارة: هنا، الآن). إذ حين يستشهد هذا المتكلّم بأقوال وكلام وأحاديث ليست له، فهو يمزجها داخل خطابه عبر طرائق عدّة. في حين يرى ديكرود¹ أنّ المتكلّم (المؤلّف) حين يُبيّن نفسه عبر عديد من الأقنعة، فهو يؤكّد على تعدّد الدّات المنتجة للملفوظ.

تمثيل كلام الآخر داخل الخطاب:

إنّ المتكلّم (أو الكاتب) وهو يعي ثقل الدّين الذي تحمله كلماته تجاه كلمات الآخر، وفي مسعاه الرامي إلى بلوغ الأصالة المثالية المطلقة، يجعل من مهمته الأساسية جعل خطاب "الآخر" قابلا للاستعمال الخاصّ، وتاليا سيأخذ شكل الأسلوب معيدا تشكيل اللسان المشترك وفقا لتصريفات الكلام الشّخصيّة.

إنّ حضور كلام الآخر داخل الخطاب مدعاة لأن يأخذ هذا الأخير أشكالا متعدّدة، قد لا يكون جميعها متعلّقا بمبدأ الحوارية. وعليه وجب التمييز بين الاستشهاد الصّريح لكلام الآخر Propos، وبين الحالات الحقيقيّة للحوارية.

الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب المباشر:

هو خطاب منقول حرفيا بصيغة المتكلّم، يأتي بعد فعل من أفعال الكلام، ويكون مسبوqa بنقطتين وموضوعا بين قوسين أو مزدوجين. من مثقال له: "أغرب عن وجهي"². فعندما يكون كلام الآخر منقولاً على شكل أسلوب مباشر، أو حتّى على سبيل الاستشهاد، كما وظّف ذلك دوستويفسكي³ في مؤلّفه الأوّل فإنّهلا مجال للحديث عن

¹ O. Ducrot, Le dire et le dit, Paris, les éditions de minuit, 1984, pp.171-172.

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون ودار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002، ص91.

³ M. Bakhtine, (V.N.Volochinov), Le Marxisme Et La philosophie du langage, Op.cit., pp.185-186.

الحواريّة. إذ في هذه الحالة نجد أن خطاب الآخر معزول بشكل واضح وبواسطة علامات التّنصيص.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه يدلّ على فعل كلاميّ، من مثل (قال، عبّرت، واصل..). وأنّ هذا الفعل الكلاميّ مُسندٌ بشكل جليّ إلى متكلّم. فمن خلال وجهة النّظر هذه فإنّ كلام الآخر ذاتيّ كلّياً وهو لا يشوب صوت الدّات المتكلّمة ولا يؤثّر فيه. وهو ما نجده يظهر بشكل جليّ في تقنيّات الحوار،¹ إذ يعمد السّارد إلى ترك متّسع للشّخصية حتّى تعبّر بألفاظها وأصواتها. وفي هذه الحالة تصبح ضمائر التكلّم وعلامات الزّمان تابعة لعالم هذه الشّخصيّة.

من أجل ذلك عدّ باختين الحوار² التّبادليّ (وهو وجهٌ جليّ من وجوه الخطاب المباشر) خطاباً أحاديّ الصّوت أي مونولوجيّاً، لأنّه وفقاً لهذا التّصوّر فإنّ كلام الآخر في هذه الحالة يصبح ذاتياً بشكل كليّ، فهو لا يشوب صوت الدّات المتكلّمة ولا يمتزج معه، ولا يؤثّر فيه.

لنخلص في الأخير إلى أنّ الخطاب المنقول على شكل الأسلوب المباشر يبقى في كليّته مونولوجيّاً (أحاديّ الصّوت)، إذ أنّنا لا نلاحظ امتزاجاً للأصوات بين الجهة السّاردة L'instance citante ويمثّلها هنا السّارد، وبين الجهة المسرودة L'instance citée. ويمثّلها هنا الشّخص.

الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب غير المباشر:

يقدم هذا الخطاب بواسطة فعل يعبّر عن فعل كلاميّ، متبوع بأداة ربط (من مثل : يقول بأنّه... تشير إلى أنّه... إلخ..). فيغدو كلام الأخرحينها غير منقول بدقّة لفظه. ويمكن تعريفه³ بأنّه منقول بصيغة الغائب، كما أنّه لا يكون مسبوقاً بعلامات التّنصيص، منمثل قولنا: طَلَبَ منه أن يغرّب عن وجهه.

وفي الحقيقة فإنّ طريقة صياغته التّلقظيّة، مثلاً: الاستفهاميّة، وضميرها التّحويّ، وزمن فعلها يمكن أن تعترتها بعض التّغييرات. فكثيراً ما تختفي أثناء عملية الصّيّغة.⁴

¹ ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، م، س، ص91

² ينظر: ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر. محمد البكري وبني العيد، دار توبقال، للنشر، التّار البيضاء، 1986، ص198.

³ ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، م، س، ص89.

⁴ ينظر: ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، م، س، ص171.

لقد طلب منه: أغرب عن وجهي؟ أسلوب مباشر

لقد طلب منه أن يغرب عن وجهه. أسلوب غير مباشر.

الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب غير المباشر الحر:

أما في حالة "الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب غير المباشر الحر" فإن الأمر أقرب إلى ترجمةٍ لمحتوى الفعل الكلامي، دون التقيّد الصّارم لشكل هذا الفعل. وتعبير آخر، فإنّ الخطاب المنقول (الأقوال المنقولة) يمكنها أن تكون بالوصف السالف، أقلّ أو أكثر أمانة، دون أن نكون أبداً متأكّدين إذا كانت هذه الأخيرة مسجّلة بكلّ دقّة، أو أنّها مؤوَّلة من قبل الجهة السّاردة، بسبب ما لحقها من ضرورات التّعديل أثناء نقل خطاب الآخر على صيغة الأسلوب غير المباشر الحر.¹ وتالياً يمكن القول بوجود مزيج من الأصوات التي تتنافس فعلاً كلامياً واحداً. وهو ما يفضي إلى وجود الحواريّة.

يصرّح باختين بأنّ جلّ الذين اشتغلوا على مبحث الأسلوب غير المباشر الحر قد استخدموا في سبيل درسه مصطلحات عدّة ومتنوّعة. في حين يُطلعون أنّه سيستعمل المصطلحات التي استخدمها قبله. Gertraud Lerch Uneigentlich.²

نجد في الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب غير المباشر الحر أنّ صيغة هذا الخطاب وزمنه وضمير المخاطب فيه كلّها أشكال تُعدّ قابلة للتّغيير. والأكثر من ذلك أنّه لا يوجد فعل كلامي يوحى بالإشارة إلى أنّنا بصدد خطاب منقول، إذ هو خطاب أقرب إلى الواقع.³ ويتميّز بكونه غير مسبوق بفعل كلاميّ مع اختفاء التّفطّتين وعلامات التّنصيب ولا تتكلّم فيه الشّخصيّة بلسانها بل على لسان السّارد. ويشترك في هذه الحالة مع الخطاب المنقول بصيغة الأسلوب غير المباشر. غير أنّ السّارد يعمد⁴ تقديم كلام الشّخصيّة وفق صيغة مغايرة للصّيغة التّقليديّة لنقل الخطاب غير المباشر، إذ يلجأ إلى مزج الصّوتين مزجاً أكبر، يغدو معه نقل هذا الخطاب نقلاً لأفكار داخلية أو نوايا مبطنّة، وليس لكلام منطوق للشّخصيّة.

¹M. Bakhtine, (V.N.Volochinov), Le Marxisme Et La philosophie du langage, Op.cit., p.178.

²M. Bakhtine, (V.N.Volochinov), Le Marxisme et La philosophie du langage, Op.cit., p.194.

³ ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، م، ص، 90.

⁴ ينظر: لطيف زيتوني، نفسه، الصفحة نفسها.

يسْتَرْسِل باختين في تحليله للخطاب غير المباشر الحرّ، فيذكر بعضا من الأمثلة نذكر منها التّالي¹

"احتجّ وصرخ، كان والدي لا يستسيغها البتّة." ثم يوضّح أنّ نقل هذا الخطاب في صيغة أسلوبه المباشر سيكون كالتّالي: "احتجّ وصرّخ، قائلا: "والدي يكرها." أما في حال نقل الخطاب في صيغة الأسلوب غير مباشر، فسيصبح المثال كالتّالي: "احتجّ وصرخ، بأنّ والده يكرها."

التّفسير الأدبيّ للأسلوب غير المباشر الحرّ:

يعدّ الأسلوب غير المباشر الحرّ شكلا خاصا من أشكال الحوارية، ذلك أنّنا لا نكاد نلفيه إلّا في الخطاب الأدبيّ، وبخاصّة في خطاب التّخييل Discours de fiction. كما تذهب إلى ذلك المنظرة كيت أمبورجر Kate Hamburger حين تعدّ هذا النوع من الأسلوب خاصيّة بارزة داخل خطاب التّخييل.²

ساهم ظهور الأسلوب غير المباشر الحرّ في الاستيعاب المتنامي للتّمثيل الروائيّ. إذ نلغي السارد الحديث لا يكاد يكتفي بمجرد وصف الأحداث التّاريخيّة، كما لو تعلّق الأمر بتقديم شهادة تاريخيّة، بل نجده يوظّف هذا الأسلوب ليّليج إلى سرائر شخصه الروائيّة وأغوار نواياهم، منقّبا عن خصوصياتها، مُنصّبا نفسه تُرجمانا ليّقا عنها.

ومن جهة أخرى، فإنّ وقائع وعي الشّخوص أبعد ما تكون عن ذاتيّة أصحابها. حين يتخلى السارد عن دور القاضي الذي يصدر الأحكام، وينمّجي مُختفيا وراء نوايا وأفكار الآخر. فيمكن الحديث عندئذ عن وجود رابط مباشر بين حياد السارد، وبين موقفه الرامي إلى الولوج بشكل حميميّ داخل سرائر الشّخوص وأفكارها، من خلال التّعامل معها بوصفها وقائع. وعندما يتعمّم الأسلوب غير المباشر الحرّ، ويغدو معه السارد نفيذا ومُختزقا بالنّسبة لأسلوب الشّخوص، يتحدّث باختين حينها عن لون آخر من ألوان الحوارية، هو التّهجين L'hybridation. ويعرّفه بأنّه³ عمليّة دمج أو مزج اللغتين (لسانين) اجتماعييّين داخل ملفوظ واحد، إذ يتمّ خلاله التّقاء وعيين لغويّين مفصولين داخل ساحة الملفوظ نفسه بطريقة قصديّة. ومن أنواع الأسلوب غير المباشر الحرّ نذكر ما يلي:

¹ ينظر: ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، م س، ص 185.

² K. Hamburger, Logique des genres littéraires, Paris, Seuil, 1986. pp.69-72

³ ينظر: ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمه برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 34.

الأسلوب غير المباشر الحرّ المتصرّف مع ضمير المتكلم والمخاطب إذ بالرغم من أنّ هذه الحالة ليست بالشائعة، إلاّ أنّه يمكننا ذكر بعض الأمثلة عن الأسلوب غير المباشر الحرّ المتصرّف مع ضميري المتكلم والمخاطب المفردين:

الخطاب المنقول على شكل الأسلوب غير المباشر الحرّ المتصرّف مع ضمير المتكلم. نجد جنسًا أدبيًا آخر إضافة إلى التخييل، قد يدعم ظهور شكل من أشكال الأسلوب غير المباشر الحرّ مع ضمير المتكلم المفرد "أنا"، هو جنس² السيرة الذاتية. يمكن تقسيم السيرة الذاتية إلى هيئة ساردة، وهيئة مسرود لها، وذلك دون مغادرة ضمير المتكلم "أنا"، الذي يمكنه أن يقدّم الأفكار (التوايا) التي كانت لديه (هو شخصيًا) في الماضي. ثمّ يمكنه أن ينعج بوصفه هيئة حاضرة من وراء حالة الوعي الماضية، والتي يقوم بإعادة تأويلها شفهيًا verbalement. فيظهر الصوّتان ممتزجين وملتبسين³، وهو ما يكرّس مبدأ الحوارية والبوليفونية لدى باختين.

يستعين سارتر بالمثال التالي:

" أنا أحترم الكبار، شريطة أن يعرفوا قدرتي، فأنا صريح، متفتح، وديع كالفتاة. أنا إيجابي التفكير، أثق جيّدًا في الناس، فكّل الناس طيبون بما أنّ كلّ الناس سعداء"⁴.
إذًا قرأنا جيّدًا هذا المقطع فإننا نلفي أنّ الجملة الأولى هي وصف منسوب إلى السارد الرّاشد، والذي يُظهر بوضوح وبطريقة مغالية في الانتقاد غروره حين كان طفلًا مدلّلاً.
غير أن الجملة التالية "أنا صريح، متفتح، هادئ..." تُفوّص بنا داخل أغوار وعي هذا الطّفل. وكذلك الشّأن بالنسبة إلى باقي الجمل من مثل: "أقول في قرارة نفسي"، أو "يُخيّلُ إليّ". وتالياً يمكن عدّ السيرة الذاتية "الرّاشدة" تُرجمانا لأفكار الطّفل، تمّت

¹ ينظر: معنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1999، صص. 106-108.

² P. Lejeune, Le Pacte Autobiographique, Paris, Seuil, 1975, 357ps.

الفرق بين السيرة الذاتية ورواية السير الذاتية. ينظر:

معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، الناشر: دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الاثشار العربي، لبنان، دار تالة، الجزائر، دار العين، مصر، دار الملتقى، المغرب، ط1، 2010، صص. 218-220.

³ ينظر: معنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، مس، ص108.

⁴ J. P. Sartre, Les Mots, (Autobiographie), Paris, Gallimard, 1964, 224ps.

وهو عبارة عن سيرة ذاتية، نشرت بادئ الأمر عبر مجلته: "الأزمة الحديثة Les Temps Modernes" في العددين 209 و210 لشهري أكتوبر ونوفمبر 1963.

صياغتها على لسان ضمير المتكلم دونما حاجة إلى وضع علامات التّنصيص marques délocutives. إنّ هذا التّمايز، وعدم التّجانس بين وجهي النّظر يخلق نوعا من السّخرية الدّاتية.

الخطاب المنقول على صيغة الأسلوب غير المباشر الحرّ المتصرّف مع ضمير المخاطب:

لا يختلف اثنان لدى الحديث عن رواية "التغيير"¹ Modification، لميشال بيوتور Michel Butor، إذ نلّف كتابه الأحداث التّاريخية في الرواية برمتها مسرودة بضمير المخاطب. فكثيرا ما نجد السّارد حين يتوجّه إلى ليون دالمون Delmont Léon، يستعمل صيغة الجمع مخاطبا إياه ب: أنتم Vous.

وكما سبق وأن رأينا في الأمثلة السّالفة للأسلوب غير المباشر الحرّ، فإنّ غياب الفعل المضمر délocutif من مثل "تقولون في قرارة أنفسكم.." و" ما قد يتسبّب في إخفاقكم"، من شأنه أن يخلق نوعا من الغموض ما بين الوصف الدّاتي الذي يقوم به السّارد، وبين الولوج الحميم إلى أفكار دالمون Delmont المعاد صياغته من قبل السّارد. غير أنّ هذا الوصف العرّضيّ (وفجأة هذه الريبة تقبع فيكم)، يدلّ بوضوح أنّنا بصدد التعاطي مع الأفكار الضّمّنية للشّخص. إنّ حضور ضمير المخاطب على شكل الضّمير المرويّ له، وسيلة تُمكن السّارد من مزج صوته (ضمير المتكلم) مع صوت المخاطب (ضمير المخاطب) من خلال استراتيجية تفاعلية²، تجعل من القارئ متواطئا مع السّارد، تحت سلطة صيغة الضمير المركب (أنا/أنتم)، ليتحقّق التكافؤ بين هذه الأطراف خدمة لاستراتيجية التّضامن بين طرفي الخطاب.

التّنويه (الإشادة) والسّخرية³. Mention et l'ironie:

يمكن أن يكون تمثيل خطاب الآخر مقتصرًا على عبارة واحدة، يتحدّث عندها المناطقة واللّسانيّون عن "التّنويه". فتغدو هذه العبارة الوحيدة بمثابة الحيز الخطابيّ

¹ M. Butor, La Modification, (Roman), Les Editions de Minuits, Paris, 1957, 236ps.

² ينظر: حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2010، صص. 104-109.

³ D. Forget, L'ironie : Stratégie de discours et pouvoir argumentatif, Études littéraires, vol. 33, n° 1, 2001, pp.41- 54.

الذي يتنافس (يتفاعل داخليًا) فيه صوتان، صوت الهيئة الساردة (التي تقوم بدمج عبارة الآخر داخل خطابها)، وصوت الهيئة المسرود لها. إذ يمكن أن تكون الهيئة المسرود لها مجهولةً في حالة الـ"تنويه".

وقد يحدث أن يُشار إلى "التنويه" باستعمال الحاضنتين أو بإجراء تغيير في خصائص الكتابة التيبوغرافية (خط مائل، مسطرّ تحته..)، فيتميّز التنويه داخل الخطاب عن غيره. كما قد تأخذ صيغة التنويه شكل المفارقة، بوصفها لعبة لغوية ماهرة وذكية، تركز على تقنية التلاعب بدلالات الألفاظ وتوظيفها في غير معانيها المتوقعة. وقد أسماها باختين بـ"المحاكاة السّاخرة Parodie". وقد تُرجمت إلى العربيّة بـ"الباروديا"، وهي أسلوب بلاغيّ¹ يروم التعبير عن قصدٍ ما، من خلال استعمال ألفاظ تحمل دلالات مضادة. وتعد المفارقة، رغم كونها أخصّ من السّخرية ذات تأثير أبلغ منها، وذلك بسبب أسلوبها غير المباشر. إذ يتطلّب إدراكها فطنة خاصة.

كما تُستخدم المفارقة عادة عبارات المدح ليقصد بها الذمّ، والعكس في ذلك أقلّ تواترًا. كما أن نبرة صوت المتلقّظ تساعد في إدراك المفارقة الكلامية عن الكتابية.

كما نجد هذا الأسلوب مستعملًا في رواية "الجزئيات الدقيقة Les particules élémentaires"، عندما يصف السارد التحول من الزواج الناضج، القائم على العقل ومنفعة المصلحة، إلى الزواج العاطفي القائم على مشاعر الحب وحدها، بأنّه محصّلة للتغيير الطارئ على الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

ففي سنوات الخمسينات من القرن الماضي، كان الشباب ينتظرون بتلّف منقطع التّظير أن "يقعوا في شرك الحب"²، وبخاصّة وأنّ التّزوح الرّيفي، والاختفاء المتزامن للتجمّعات البدوية عوامل من شأنها أن تحدّ من مسألة اختيار الزّوج المستقبليّ.

وهنا يسهل على الملاحظ أن يميّز عبارة "يقعوا في شرك الحب" بوصفها بارزة على شكل "تنويه" من قبل الصّوت السّردّي (الذي يُفترض أنه يتكلّم في سنة 2090. أين يُتوقّع أن لا تتكاثر البشرية سوى بواسطة الاستنساخ). فيظهِر السارد من خلال استعماله "التنويه" أنّه غير معنيّ بالتقيّد بهذه العبارة المُهتّرة والموهمة.

¹ ينظر: دي سي ميويك، موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها، تر. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مج4، ط1، 1993، ص257.

² M. Houellebecq, Les Particules Élémentaires, Roman, Paris, Flammarion, 1998. 393ps.

وتاليا يمكننا القول بأنّ "التّنويه" بوصفه¹ معبّراً عن المسافة الفاصلة بين الهيئة السّاردة والهيئة المسرود لها يُعدّ أداةً من أدوات السّخرية. ويمكننا كذلك عدّ السّخرية نوعاً خاصاً من أنواع "التّنويه" (التّنويه الخاصّ بالمواقف-التّقييمات- المتناقضة مع مواقف الهيئة السّاردة).

وهو عبّر عن ما قصده باختين²، حين رأى بأنّ توظيف مثل هذا الأسلوب يرمي إلى نقل كلام الآخر نقلاً عكسياً، إذ يُدخّل في خطابه اتّجاهاً دلاليّاً يتعارض تماماً مع ما نزع إليه الغير أثناء تكلمه. فتغدو حينها "السّخرية" متجدّرة وعميقة وهدفاً من أهداف المتلقّي. وتاليا تظهر السّخرية بوصفها نوعاً من أنواع الحوارية، أين يمتزج (يتفاعل داخليّاً) صوتان داخل فعل كلاميّ وحيد، ونستطيع معاينة هذين الصوتين بواسطة موقفيهما (تقييميهما) المتعارضين.

حدود الحوارية الجدليّ الضمنيّ:

عند حدود الحوارية يمكننا أن نقول أنّ تمثيل كلام الآخر يكون عند الدّرجة الصّفر. فبالرّغم من أنّ خطاب المتكلّم يظلّ مستلهماً من كلام الآخر، إلّا أنّ كلمات هذا الأخير تُعدّ غائبة مادياً عن الخطاب. وهو ما يسمّيه باختين أحياناً بالجدليّ الضمنيّ. فاستطاع باختين من خلال الطّرح السّالف، أن يؤكّد أنّ كلّ مونولوج (حوار داخليّ) يكتسي في الواقع بنية حوارية³. إذ أنّنا حين نكون بصدد التّفكير مثلاً في موضوع ما، ونبدأ بتفحصه عن كُتب، فإنّ خطابنا الدّاخلِيّ يأخذ في الحين شكل نقاش على طريقة السّؤال والجواب، ثم يظهر على شكل تأكيدٍ لحقائق أو تقديمٍ لاعتراضات. ذلك أنّ كلّ تلقّي حتّى في شكله المكتوب الثّابت يُعدّ جواباً على شيء ما، وهو مبيّنٌ بوصفه كذلك.

وباختصار فإنّ خطابنا يتطوّر بشكل واضح عبر ردود منفصلة، وتاليا يغدو خطابنا (الدّاخلِيّ) بالرّغم من مظهر المونولوج الذي يأخذه، منطوقاً على شكل حوار

¹ ينظر: ميخائيل باختين، الكلمة في الرواية، تر. يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988، ص 150.

² ينظر: ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، تر. جميل نصيف التكريتي، مرجعاً لشاررة، دار توفال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1986، صص. 282-283.

³ ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر. محمد بيجاتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط 1، 2008، ص 37.

Dialogue¹، إذ لا يؤخذ التلقظ على أساس مقام المتلقظ وحده، بل يحتك المخاطب مكانة فعلية ضمن البنية الأساسية لفعل التواصل. وقد يخضع في الغالب الأعمّ كلام السارد، الذي يبدو متوحداً ومعزولاً داخل الرواية، لتأثيرات المرسل إليه بوصفه ملهماً غير مباشر للخطاب المنطوق.

فنخلص إلى أنّ مونولوجية السارد تُخفي وراءها حواراً ثابتاً مع قارئ افتراضيّ virtuel مُحمّل بتطلّعاته وانشغالاته التي يبغى السارد تلبيتها أو إحباطها.

غير أنّ الملاحظة الأساسية تكمن في انمحاء وغياب آثار هذا الحوار داخل الكلام الأدبيّ. وقد نجد بعض الاستثناءات لذلك، مثل ما قام به ديدورو Diderot من إظهار لهذا الحوار الافتراضيّ. ففي روايته جاك المشؤوم Jacques le fataliste² يقوم دونيس ديدورو بإظهار هذا الحوار، الضمنيّ والذي يمثّل أساس كلّ إبداع روائيّ، فيُجلي لنا تفاصيل لعبته مع قارئه الافتراضيّ أين يُخيّب كل طلباته ويتجاهل كلّ تساؤلاته

سؤال القارئ الافتراضيّ: كيف حصل اللقاء بينهما؟

جواب السارد: بالصّدفة، مثل جميع الناس.

سؤال القارئ الافتراضيّ: وما كان اسمهما؟

جواب السارد: وما المهمّ في ذلك؟

سؤال القارئ الافتراضيّ: ومن أين جاء؟

جواب السارد: من أقرب مكان إلى هنا.

سؤال القارئ الافتراضيّ: وإلى أين يقصدا؟

جواب السارد: وهل يدري المرء إلى أين يمضي؟³

فإذا ما أتبنا إعادة صياغة هذا الحوار إلى مونولوج (ذي البنية الحواريّة)، فسنحصل على خطاب سرديّ ذي طبيعة تعاقدية (مألوفة) على النحو التالي:

¹ ينظر: المرجع السابق، ص53.

² D. Diderot, Jacques le fataliste et Son Maitre, Paris, Gallimard, 2005, 464ps.

³ D. Diderot, Jacques le fataliste et Son Maitre, Op.cit, p.12.

" لقد تمّ اللقاء بينهما بالصدفة، مثلما يحصل لدى الجميع. لا يهمّ ما كان اسميهما، لقد جاء من أقرب مكان إلى هنا. أمّا إلى أين سيذهبان ؟ فلا أحد يعلم إلى أين سيمضي".¹

نلاحظ من خلال طرح باختين بعيدا عن فكرة الحوارية المبنية للمجهول (التي تسمّى الحوارية اللسانية)، فإنّ الحوارية الخطابية تمتدّ بشكل أوسع لتشمل كافة أشكال الخطاب. ولهذا نلفي كثيرا من اللسانيين المعاصرين يحدّون هذا الحدو، حين يحلّلون الملافيظ البسيطة المنفية، من مثل: (لم يتوقّف فلان عن التدخين). فيزوّن بأنّها ذات طبيعة حوارية، ذلك أنّهم يفترضون وجود ملفوظ سابق، من مثل: (كان فلان مدخّنا).²

يخلص باختين إلى أنّ الحوار لا يمكنه أن يكون ذي نزعة حوارية بوليفونية، لأنّنا وإنّ كنّا نلاحظ فيه أصواتا مختلفة غير أنّها تطلّ مستفردة (وغير ممتزجة أو ملتبسة) بشكل معزول وذات طبيعة مونولوجية

البوليفونية لدى باختين:

أثناء تحليله لروايات دوستويفسكي، ومن خلال وصفه لبعض خصائصها طوّر باختين مفهومه للبوليفونية. ثمّ عرف هذا المفهوم استخدامات عدّة، وبخاصّة في مجال لسانيات التلقّظ أين أصبح يعني تعدّدا في الأصوات داخل الخطاب. إذ نلفي أنّ ديكرو Ducrot³، قد استعمل مصطلح "التعدّد الصوتي" انطلاقا من فكرة باختين التي تنفي أحادية الصوّت في القول. ويقوم مبدأ ديكرو في التعدّد الصوتي ووجهات النّظر داخل الملفوظ الواحد على أساس حضور صوتين فأكثر داخل القول الواحد. وتاليا فإنّ مفهوم الحوارية في الطّرح اللسانيّ يشمل مفهوم البوليفونية. وانطلاقا من عدّ البوليفونية خاصية بارزة في أعمال دوستويفسكي مقابلا للمونولوج الخاصّ في الرواية التقليدية، عمّم هذا المفهوم على باقي الأعمال الروائية.⁴

¹ جاك المشؤوم، مصاغ على شكل بنية مونولوجية حوارية.

² Moeschler et Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Paris, Seuil, 1994, p.328.

³ ينظر: معجم السرديات، محمد القاضي وآخرون، م س، صص. 101-102.

⁴ M. Bakhtine, Esthétique et Théorie du Roman, Trad. Par, Michel. Aucouturier, Paris, Gallimard, 1978, p.18.

البوليفونية الأدبية والجنس الأدبي:

استطاع باختين أن يستخلص من خلال روايات دوستويفسكي خاصية مهمة: إضافة إلى كون الشخص الروائية تعبر عن ذواتها داخل كلام خاص بها، فهي مزودة باستقلالية لا تماثلة داخل الرواية، وهنالك روايات دوستويفسكي) ليس ثمة وجود لعدد من الأقدار التي تنمو داخل عالم موضوعي objectif وحيد يؤطره وعي وحيد للكاتب. بل إنّ هناك تعدداً في الوعي، لكل منها حقوقه المتكافئة، إذ يمتلك كلّ وعي عالمه الخاص، ثمّ تجتمع كلّ هذه العوالم داخل وحدة من الحدث، دون أن يطرأ عليها تمازج بينها.

إنّ وعي الشخصية الروائية يشكّل وعياً آخر، وتعدّداً في الوعي، دون أن يكون متجسّداً فيه، أو قابلاً داخله. ودون أن يتحوّل إلى مجرد وعي للكاتب.¹ ونفهم من ذلك أنّ البوليفونية الأدبية لا تعني فقط تعدداً في الأصوات، ولكن أيضاً تعني تعدداً في الوعي، وفي العوالم الإيديولوجية. وهو ما يتوقّع لدى كلّ رواية.

غير أنّ باختين يؤكّد على ملاحظة أنّ شخص دوستويفسكي تُجرّبنا على الدخول في نقاش معها، على خلاف شخص روايات آخر، فهي تشكّل وعياً مستقلاً قائماً بذاته. فأصوات هذه الشخص ليست ترجمة لفلسفة الكاتب وليست أيضاً رفضاً لها. فهي تشتغل إلى جنب صوت الكاتب بنفس درجة الكرامة والاستقلالية التي يتمتع بها صوته. وبهذا يمكن أن نقول أنّ هذه الخاصية تشكّل توجهها جديداً في الرواية الحديثة. أين يؤوّل فيه الكون الموحد للرواية إلى التفكك ويفسح المجال أمام تعدد لعوالم الشخص. لا يتعلّق الأمر بصياغة حبكة روائية، أو استخلاص موعظة أخلاقية وإنّما يهدف هذا الاتجاه الروائي إلى غاية قصوى تتمثل في العمل على إبراز التوتّرات القائمة بين وجهات النّظر المتعارضة.

وتعني بوليفونية الوعي، لدى دوستويفسكي تعدداً في الأساليب وفي نبرات الصوت tons. علماً أنّ البوليفونية الأسلوبية² كانت غير محبّدة لدى معاصري دوستويفسكي لكونها في رأيهم تمثل نوعاً من أنواع التفكك.

¹ T. Todorov, Mikhaïl Bakhtine, Le Principe Dialogique, Op.cit., p.161.

² M. Bakhtine, La poésie de Dostoïevski, Op.cit., p.45.

ومن وراء دوسْتُوْفِيْسْكي، تَمَثَّل باختين الرواية بوصفها جنسا ذا طابع متعدّد في الأصوات ومتعدّد في الأساليب. وهو ما يمكن أن نلاحظه فعلا داخل الرواية من خلال بروز لطبقات صوتية متنوّعة:

بداية هناك "السرّد الأدبيّ" الذي يشكّل صوتا مهمّا. غير أنّه يكون في الغالب غير خالص (مشوّبا وغير نقّي). فيعمل هذا السرّد الأدبيّ على أسلبة أنواع من السرّد الشّفهيّ، موزّفا أشكالاً من الخطاب لا تمتّ بصلة قرابة إلى الفنّ الأدبيّ (كتابات أخلاقية، استطرادات علمية، بلاغة خطّابية..).

كما تُضاف إلى جانب هذا الصّوت السّردي "أساليب الشّخص" بكلّ ما تحمله من خصوصية، من مثل¹ اللّهجات الاجتماعيّة ومفردات التّخصّصات المهنيّة، واللّغات الإجناسيّة، وأحاديث الأجيال والأعمار وذوي السّلطة.

خاتمة: نخلص في الأخير إلى أنّ باختين

- قدّم نظريته بخصوص الحوارية التي تعني حضور الآخر داخل الخطاب.
أما البوليفونية بوصفها تجسيدا للحوارية داخل الخطاب الأدبيّ، فهي تعدّد من الأصوات التي تعبّر عن وعي مستقلّ داخل التّمثيل الروائيّ. ويشترط في قيامها وجود صوتين يتنافسان فعلا كلاميا واحدا ويتنازعانه.

النظريّة الحوارية تمثّل نقلة إجرائية بخصوص مسألة الكلام la parole ذلك أنّ الدرس اللسانيّ كان منكبا على تحليل اللسان في صورته الأنية المتزامنة، فجاءت في هذه النظريّة فاتحة الباب أمام دراسة اللسان في استعمالاته اليومية وشكّلت إرهابا أولى للسانيات الاجتماعيّة والتداولية قبل حينها.

- يمكن تقسيم الحوارية في المسند النظري لباختين إلى:
حوارية لسانية: وهي مبنية للمجهول، وتعني أنّنا نرث "لسان الآخر" وقد ترسّبت إليه كلماته مسجّلة استعمالاته الفردية. فالتحدّث (التكلم) ما هو إلّا تمّوّع داخل اللسان المشترك.

حوارية خطابية (الكلام): وهي مبنية للمعلوم، وتعني أنّ خطابنا (كلامنا) يصدر دوما عن الآخر، لأنّه حين تشكّله يأخذ في حسباناه مقام هذا "الآخر".

المصادر والمراجع

1. بوطيب، عبد العالي، مستويات دراسة النصّ الروائيّ، مقارنة نظرية، مطبعة الأمانة الرباط، ط1، 1999
2. العربي. لبنان، دار نالة الجزائر، دار العين، مصر، دار الملتقى المغرب، ط1، 2010

¹M. Bakhtine, Esthétique et théorie du Roman, Op.cit., p.88.

3. العيد، يمني، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، دار الفارابي، بيروت، ط2، 1999.
4. فلاح، حسينية، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي "ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير"، دار الأمل، الجزائر، ط1، 2010.
5. القاضي، محمد وآخرون معجم السرديات، الناشر: دار محمد علي للنشر، تونس، دار الفارابي، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، دار تالة، الجزائر، دار العين، مصر، دار الملتقى، المغرب، ط1، 2010.
6. زيتوني، لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون ودار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2002.
7. باختين، ميخائيل، الخطاب الروائي، تر. محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.
8. _____: شعرية دوستوفسكي، تر. جميل نصيف التكريتي، مرا. حياة شرارة، دار توبقال للنشر، الدار، البيضاء، المغرب، د.ط، 1986.
9. _____: الكلمة في الرواية، تر. يوسف حلاق، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1988.
10. _____: الماركسية وفلسفة اللغة، تر. محمد البكري ويمني العيد، دار توبقال، للنشر، الدار البيضاء، 1986.
11. مانفونو، دومينيك، المصطلحات المفتاح لتحليل الخطاب، تر. محمد يحيان، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات، الاختلاف، ط1، 2008.
12. ميويك، دي سي موسوعة المصطلح النقدي المفارقة وصفاتها، تر. عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، مج4، ط1، 1993.
13. Bakhtine, M. (V.N.Volochinov): Le Marxisme Et La philosophie du langage, Essai d'application de la méthode sociologique en linguistique, Traduit du russe et présenté par Marina Yaguello, les éditions de Minuit, 1977.
14. _____: Esthétique et Théorie du Roman, Trad. Par, Michel. Aucouturier, Paris, Gallimard, 1978.
15. _____: La poétique de Dostoïevski, Trad. Du Russe. Isabelle Kolitcheff, Présentation, Julia Kristeva, Paris, Edition Du Seuil, 1970.
16. Butor, M. La Modification, (Roman), Les Editions de Minuits, Paris, 1957.
17. Diderot, D. Jacques le fataliste et Son Maitre, Paris, Gallimard, 2005.
18. Ducrot, O. , Le dire et le dit, Paris, les éditions de minuit, 1984.
19. Forget, D. L'ironie , Stratégie de discours et pouvoir argumentatif, Études littéraires, vol. 33, n° 1, 2001.
20. Hamburger, K., Logique des genres littéraires, Paris, Seuil, 1986.
21. Houellebecq, M., Les Particules Élémentaires, Roman, Paris, Flammarion, 1998.
22. Lejeune, P. Le Pacte Autobiographique, Paris, Seuil, 1975.
23. Moeschler et Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Paris, Seuil, 1994.
24. Sartre, J. P. , Les Mots, (Autobiographie), Paris, Gallimard, 1964.
25. Todorov, T. Mikhaïl Bakhtine, Le principe Dialogique, suivi de : Ecrit du cercle de Bakhtine, Paris, Edition du Seuil, 1981.